شخصيات أدبية

تشارلز ديكينز

تشارلز ديكنز

أ.إيمان عبدالله السيد

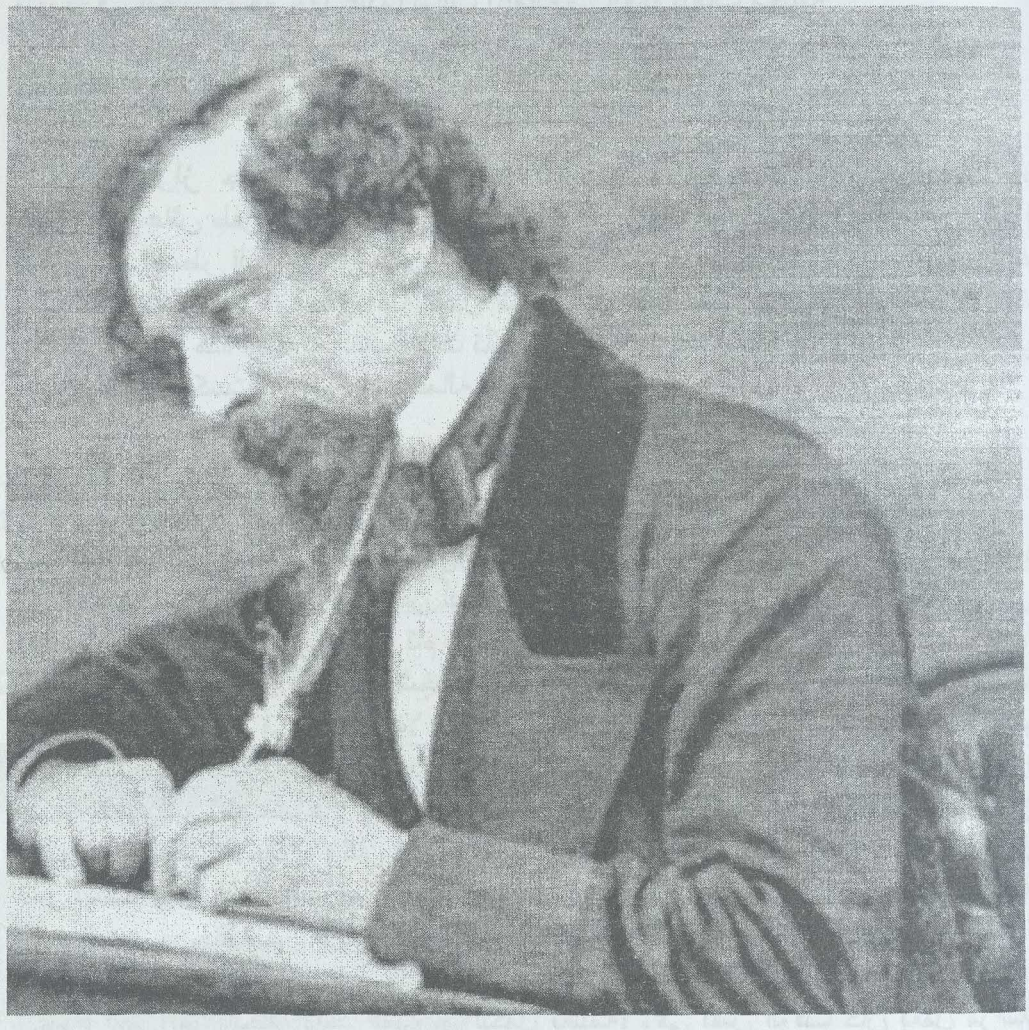

يعتبر تشارلز جون هوفام ديكنز قمة من قمم تاريخ الأدب الإنجليزى، وتعتبر رواياته أكثر الأعمال تخليدًا للعصر الفكتورى، ومن بين أعظم الكلاسيكيات فى كل الأدب القصصى. كما يعتبره النقاد كاتبًا فكاهيًا ذا حس أخلاقى قوى، وهو مشهور بصفة خاصة بشخصيته الكوميدية الحية، ونقده الاجتماعى البناء. وأعماله تلقى القبول عند البسطاء ورفيعى الثقافة وعند الفقراء.

نشر ديكنز ما يزيد عن اثنتى عشرة رواية مهمة، وعددًا كبيرًا من القصص القصيرة- من ضمنها عدد من القصص التى تدور حول ثيمة عيد الميلاد، وعددًا من المسرحيات، كما أنه كتب كتبًا غير خيالية، روايات ديكنز نُشرت مسلسلة فى البداية فى مجلات أسبوعية أو

شهرية، ثم أعيدت طباعتها فى هيئة كتب، وفى سن الرابعة والعشرين بالتحديد فى عام ١٨٣٦م أصدر ديكنز أولى رواياته الأدبية، والتى كانت بعنوان (مذكرات بيكويك)، والتى لاقت نجاحًا ساحقًا بالفعل وجعلته من أكثر الأدباء الإنجليز شعبية وشهرة، ثم ازدادت شهرته فى إنجلترا وخارجها عندما توالت أعماله فى العالم بلغات مختلفة.

نشأته

ولد تشارلز جون هوفام ديكنز فى (لاندبورت بورتسى) فى جنوب إنجلترا عام ١٨١٢م، وعاش طفولة بائسة؛ لأن أباه كان يعمل فى وظيفة متواضعة، ويعول أسرة كبيرة العدد؛ لهذا اضطر إلى السلف والدين ولم يستطع السداد فدخل السجن، لهذا اضطر إلى ترك المدرسة وهو صغير وألحقه أهله بعمل شاق بأجر قليل حتى يشارك فى نفقة الأسرة، وكانت تجارب هذه الطفولة التعسة ذات تأثير فى نفسه فتركت انطباعات إنسانية عميقة فى حسه، والتى انعكست بالتالى على أعماله فيما بعد.

طفولته وأثرها على كتاباته

كتب تشارلزعن هذه الانطباعات والتجارب المريرة التى مر بها أثناء طفولته فى العديد من قصصه ورواياته التى ألفها عن أبطال من الأطفال الصغار الذين عانوا كثيرًا وذاقوا العذاب ألوانًا، وعاشوا فى ضياع تام بسبب الظروف الاجتماعية الصعبة التى كانت سائدة فى إنجلترا فى عصره، ونجد أن شخصيته الرائعة تجلت بوضوح فنجده بالرغم من المشقة التى كان يعانى منها فى طفولته إلا أنه كان يستغل أوقات فراغه من العمل الشاق، فينكب على القراءة والاطلاع على الكتب، كما كان يحرص على التجول وحيدًا فى الأحياء الفقيرة بمدينة الضباب الاصطناعى (لندن) حيث يعيش الناس حياة بائسة مريعة وخارجة عن القانون فى بعض الأحيان، وكان قد تأثر بالقوانين الليبرالية فى عصره فوصف بيوت العمل التى نشأت وفق قانون الفقراء الإنجليزى لسنة ١٨٣٤ فى روايته الشهيرة أوليفر تويست. وفى العديد من القصص والروايات التى كانت من إبداعاته وصف ديكنز هذه الأحياء الفقيرة بكل تفاصيلها وبكل المآسى التى تدور فيها، وعندما وصل إلى سن العشرين تمكنت الأسرة أخيرًا من إلحاقه بأحد المدارس ليكمل تعليمه، وفى نفس الوقت كان يعمل مراسلاً لإحدى الجرائد المحلية الصغيرة مقابل أجر متواضع أيضًا، ولكنه لم يهتم بالأجر، فلقد تفانى فى هذا العمل الصحفى الذى كان بمثابة أولى خطواته لتحقيق أحلامه، فقد كان بمثابة تمرين له على حرفة الأدب، ولقد أتاح له هذا العمل الصحفى أن يتأمل أحوال الناس على مختلف مستوياتهم الاجتماعية والأخلاقية؛ فخرج بالعديد من التجارب الإنسانية والأخلاقية التى وسعت آفاقه ومداركه الأدبية والحياتية.

هدفه

قضى تشارلز معظم حياته فى كتابة المقالات وتأليف الروايات والقصص القصيرة وإلقاء المحاضرات، وكان يدعو باستمرار فى أغلب أعماله إلى ضرورة الإصلاح

الاجتماعى وإلى تدعيم المؤسسات الخيرية والصحية التى ترعى الفقراء من الناس، ولقد آمن ديكنز بأن كل الأحوال المزرية والسيئة قابلة للإصلاح مهما كان مدى تدهورها، لهذا سخر قلمه البليغ للدعوة إلى تخليص المجتمع البشرى مما يحيط به من شرور وأوضاع اجتماعية غير عادلة.

أعماله

- أوليفر تويست (١٨٣٨)
- ديفيد كوبرفيلد (١٨٤٩)
- قصة مدينتين (١٨٥٩)
- الآمال الكبيرة (١٨٦١)
- أوقات عصيبة (١٨٧٠)

أوليفر تويست

تحكى قصة "أوليفر تويست" عن هذا الطفل الصغير الذى ماتت أمه بعد ولادته مباشرة. ولقد لاحظ الطبيب أن الأم لا ترتدى خاتم زفاف - فظن أن الطفل من أبناء الزنا- إلا أن هذا الانطباع كان مجرد حكم متسرع على الطفل الصغير حيث من عادة تشارلز ديكنز إحاطة الغموض حول رواياته.أما والده فقد مات بعد ولادته بعدة أشهر.

ويعد هذا نموذجًا فذًا من فنون تشارلز ديكنز الروائية، حيث نقع فيها على الحبكة القوية والنكتة اللاذعة، والسخرية البارعة، والنزعة الإنسانية المفعمة بالحب، فهى قصة كلاسيكية ترجمت إلى جميع لغات العالم، وتحولت إلى فيلم سينمائى ومسلسل تليفزيونى.

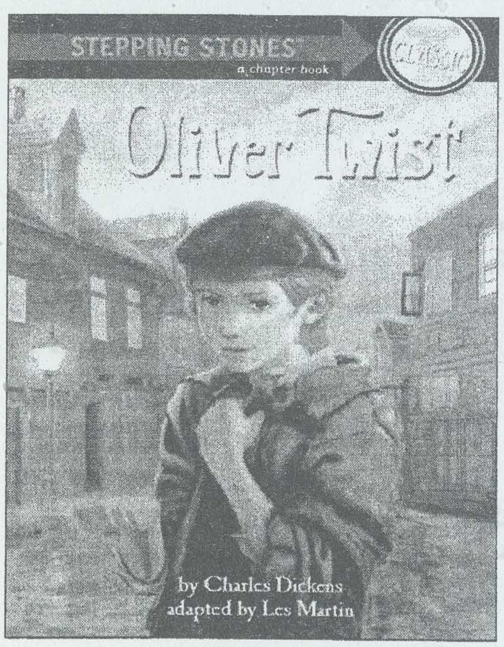

ديفيد كوبرفيلد

هى رواية من تأليف تشارلز ديكنز أصدرها عام ١٨٥٠، وتعتبر من أشهر رواياته وهى عبارة عن ترجمة ذاتية، لأن مجموعة من عناصر الرواية استمدت من أحداث وقعت فى حياة ديكنز، ولقد قال فى مقدمته لطبعة الرواية عام ١٨٦٧ - كباقى الآباء والأمهات، لى فى أعماق قلبى - ابن مفضل اسمه ديفيد كوبرفيلد.

حكاية مدينتين

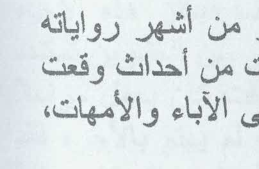

هى قصة الثورة الفرنسية (١٧٩٨) واتخذ مسرح الأحداث فى مدينتى لندن وباريس، وزمن الأحداث من سنة ١٧٧٥ ـ ١٧٩٣.

الآمال الكبرى

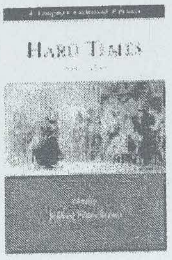

تدور هذه الرواية حول الأثر السيئ الذى قد تتركه النقود فى نفوس الناس، وقد نشرت عام ١٨٦١، وقد ظهرت هذه الرواية كحلقة مسلسلة نشرت فى إحدى المجلات الأسبوعية .

وفاته

وفى عام ١٨٧٠ مات تشارلز ديكنز عن عمر ٥٨ عامًا بعد أن ترك للإنسانية هذا الكم الهائل من الكنوز الأدبية، ودفن فى مدافن (وست مينستر ابى).

المراجع

١. هنري جيمس، "صديقنا المتباد"، الأمة، ٢١ ديسمبر ١٨٦٥.

٢. "What the Dickens؟"، سيمون سويفت. الجارديان، الأربعاء ١٨ إبريل ٢٠٠٧. "

٣. "قذارة فيكتورية ومعدات تقنية متقدمة : افتتاح عالم ديكنز فى إنكلترا". بلومبرغ نيوز. ٢٣ مايو ٢٠٠٧. "

٤. ستون، هارى. ديكنز ملاحظات عمل لرواياته، شيكاغو، ١٩٨٧ .

٥. (http://ar.wikipedia.org)